



إستراتيجية متعددة الأبعاد لمحاربة الكيف

البعد الأمني الصرف لا يُجدي في القضاء على استهلاك وترويج المخدرات

أسرة، أي ستة في المائة من المزارعين المغاربة. وترتكز تجربة المغرب في القضاء على زراعة القنب الهندي على التعاون مع البلدان المنتجة والبلدان المستهلكة، خاصة في ظل وجود سوق ضخمة لاستهلاك القنب الهندي في أوروبا، وهو ما تنتج عنه انعكاسات سلبية على الاقتصاد الوطني، وتعمق مشاكل منطقة الريف التي تاخرت فيها جهود التنمية.

جمال بورفيسي
(مكتب الرباط)

الداخلية بالدور الفعال الذي يمكن أن تلعبه هيئات المجتمع المدني في مجال التحسيس بمخاطر استهلاك المخدرات وترويجها، دون إغفال دور الأسرة والمدرسة والإعلام في تكوين واكتساب المناعة اللازمة لتفادي التعاطي لهذه المواد. وتزاول إستراتيجية المغرب في محاربة المخدرات بين القضاء التدريجي على زراعة القنب الهندي وتحقيق التنمية الاقتصادية في المناطق الشمالية المعروفة بزراعة هذه المادة. وأشادت تقارير مختلفة بالنتائج التي حققتها هذه الإستراتيجية، فقد أكد مكتب شؤون المخدرات وإنفاذ القوانين الدولية التابع لوزارة الخارجية الأمريكية في تقريره الأخير حول الإستراتيجية الدولية لمحاربة المخدرات، أنخراط المغرب في القضاء على زراعة القنب الهندي، وهو ما يؤشر إلى نجاح الإستراتيجية التي تبناها المغرب في هذا المجال. وسجل التقرير أن المغرب نجح في تقليص المساحات المزروعة بالقنب الهندي من 134 ألف هكتار سنة 2003، إلى 76 ألفا و400 هكتار سنة 2005، بفضل الإخراط الجاد للمغرب للقضاء على إنتاج هذه المادة، كما مكنت هذه الجهود من تقليص كميات القنب الهندي التي يتم إنتاجها، إذ انخفضت من 98 ألفا و574 طنا سنة 2004، إلى 53 ألف و400 طن سنة 2005. وتذهب بعض التقديرات إلى أن الإنتاج السنوي لمنطقة الريف من المخدرات يصل إلى حوالي 47 ألفا و400 طن من القنب الهندي الخام، غير أن جهود القضاء على هذه الزراعة مكنت من تقليص الإنتاج بالترويج. ويشغل في المجال 96 ألف

تتعلم الإستراتيجية المعتمدة من طرف المغرب في مجال مكافحة المخدرات على مقاربة متعددة الأبعاد، تقوم أساسا على البعد الأمني، والتعاون الدولي، والتحصين، وتستند المقاربة الأمنية إلى تشديد المراقبة على الشواطئ ونقط الحدود، لقطع الطريق على شبكات الاتجار في المخدرات، وهو ما يمكن من تفكيك عدد من هذه الشبكات، وإلقاء القبض على عدد من أفرادها، ومن ضمنهم أجانب.

وتعول سياسة الدولة في هذا المجال على تعزيز التعاون الدولي، خاصة مع بلدان الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط في إطار المسؤولية المشتركة. والترم المغرب مع الاتحاد الأوربي على تعزيز العمل الميداني لمحاربة زراعة القنب الهندي ومواصلة الجهود للقضاء عليها نهائيا، وتعميم تجربة «العرائش بدون قنب هندي» على باقي الأقاليم التي تعرف هذا النوع من الزراعة.

ويندرج تدبير ملف محاربة المخدرات في إطار مندمج يأخذ بعين الاعتبار كل الجوانب المرتبطة بهذه الظاهرة، والمتعلقة بمستويات العرض، والترويج والطلب، بتنسيق بين جميع المصالح الحكومية وغير الحكومية المعنية بهذا الشأن. وإضافة إلى المقاربة الأمنية التي تفرض تشديد المراقبة على السواحل المغربية ونقط العبور، فإن الجهود التي تقوم بها الدولة في هذا المجال تندرج في إطار شمولي، مدمج وتشاركي يتجاوز البعد الأمني الصرف. وفي هذا الإطار تشيد وزارة



القنب الهندي يستعمل في النسيج والبناء والتجميل وصناعات أخرى

حماموشي؛ يجب إنجاز دراسات دقيقة قبل الحديث عن تقنين زراعته واستعماله

إلى ضرورة إنجاز دراسات ميدانية هل تتوفر على الإمكانيات لذلك أو لا. علما أيضا أن نتجباث مع الشركاء، إن على المستوى الوطني أو الدولي حول الوسائل الكفيلة بفرض رقابة نوعية لضمان استعمال القنب الهندي في صناعات موازية، وليس مخدرا فقط.

● في حالة التقنين، من سيتكف بالرقابة والزراعة؟ هل يمكن إسناد هذه المهمة إلى مختبرات وشركات خاصة؟

● يجب أن نكون واقعيين، فمع تزايد الهكتارات المزروعة بالقنب الهندي، من سيتمكن من مراقبة الآلاف الهكتارات من هذا النبات غير الدولة. عمليا، هو وفي ظل غياب التشريعية، يخلق عدة مشاكل، التهريب والمخدرات، الدولة تظل المحرك الأساسي والفاعل الأول في ضمان مراقبة استعمال نبتة مستعدين، حاليا، لتصنيع المواد المستخلصة من القنب الهندي، بالإضافة

والخبراء وكل الفاعلين والمعنيين، خصوصا أن الدولة تفتح سبل الحوار وتعمل على إيجاد الحلول في هذا الشق، بقي أن نمر إلى التقنين، لكن لأي غرض سيصلح التقنين؟ هل تشجع زراعة القنب الهندي ونصيح في فوضى...؟

● في الإطار نفسه، ما هي الضمانات التي يجب تقديمها والتي تقيده بأنه في حالة التقنين، فإن الزراعة ستوجه إلى الصناعات المرتبطة بالعشبة وليس إلى تحويله إلى مخدر؟

● تماما، يجب أن نعرف في حالة التقنين الغرض المبتغى من التقنين، وأن يكون واضحا تماما، أيضا يجب النظر في قوانين المواد المستخلصة منه، وتقنينها هي الأخرى، ونسعر إن كنا نحن مستعدين، حاليا، لتصنيع المواد المستخلصة من القنب الهندي، بالإضافة

إيجابي على فعاليته وأهمية العشبة. اعتقد أن الحديث عن تقنين القنب الهندي والجدل الذي خلقه، هو نقاش سطحي، إذ يتعين أولا الاتفاق والحسم في الغرض الذي ستقن زراعته من أجله، وذلك باتفاق بين جميع الشركاء، من جمعيات المجتمع المدني والحكومة

يعانون أعراضا من قبيل «الغثيان والتقيؤ» وتفاعلات يصعب على الجسم تحملها، نتيجة العلاج الكيميائي، تحسن نوعي إثر تدخينهم للقنب الهندي بالكيفية التقليدية، أي أنه يمكن استعماله علاجا مرفقا، يقتضي السيطرة على الأعراض المصاحبة للأمراض سالفة الذكر.

وحاليا، لا يوجد، على حد علمي، دواء مستخلص من القنب الهندي، بل إن الاستعمال فقط يقتصر على الاستعمال التقليدي، أي تدخين العشبة. كما ينصح به أيضا، للمصابين بالصرع أو نوبات الإكتئاب، لأنه أثبت نجاعته في تخفيف معاناة المصاب.

● ما هي الغاية من تقنين زراعة القنب الهندي؟

● المهم بالنسبة إلينا، هو إنجاز تجارب ودراسات علمية، سبق وأشرت إليها، للخروج من هذه الحلقة المغلقة ورفض النزاع بين مؤيد ورافض لاستعماله، بالخلوص إلى نتائج علمية دقيقة ملموسة، سيما أن الملاحظات السابقة هي مؤشر

بلدان مثل هولندا، تستعمل الزيوت المستخلصة من نبات القنب الهندي في السلطات. وهناك شركات في فرنسا تستعمل الباف العشبية وسبقانها في صناعة البلاستيك، وورق ذي جودة عالية بالإضافة إلى مواصفاته الخاصة التي تجعله يتحلل طبيعيا. وفي الإطار ذاته، تستعمل مستخلصات العشبة زيوتا في مواد التجميل، وتدخل في تركيبات بعض أنواع الكريمات والصابون، الرائجة أكثر في بلدان مثل أمريكا وهولندا وسويسرا...

● هل ثبت علميا أن وجود مستخلصات من عشبة القنب الهندي ضمن تركيبة الدواء، فعالة في علاج بعض الأمراض؟

● حاليا، هناك نقاش علمي واجتماعي واسع يثير جدلا كبيرا حول استعمال المواد المستخلصة من النباتات، عموما، في الأدوية الطبية، خصا أساسا مدى فعالية هذه الأخيرة.

وعلى حد علمي، لم تنجز أية بحوث في أي بلد من العالم حول فعالية عشبة القنب الهندي، والمستخلصات التي يمكن أن تدخل في تركيبات أدوية طبية. لكن في المقابل، هناك بعض الدراسات التي أنجزت على المصابين بأمراض السيدا والسرطان، لوحظ عبرها، أن المصابين الذين

ما هي الاستعمالات الأخرى للقنب الهندي غير استعماله مخدرا؟

● بداية أريد التذكير بأنه في ما يخص استعمال القنب الهندي، يجب الإشارة في البداية إلى مخاطر استعمال هذا النوع من النباتات، وفي هذا الصدد أشير إلى أن هناك دراسات في هذا الصدد، أوضحت بعض انعكاسات القنب الهندي على الصحة. فاستعمال هذه النبتة تنتج عنه اضطرابات نفسية، وتأثيرات سلبية على الجنين بالنسبة إلى المرأة الحامل، فضلا عن ضعف الذاكرة، وضغوط نفسية. لكن، ومن جهة أخرى، تشمل استعمال القنب الهندي، العديد من المبادئ الأخرى. فعلى الصعيد العالمي، نجد استعمال نوع من القنب الهندي المعروف ب (le chanvre)، في مواد البناء، وأساسا في مواد الصباغة والخرسانات، كما يستعمل أيضا في الجدران العازلة للحرارة، تعويضا لمادة نبتت خطورتها على صحة الإنسان. كما أن هناك شركات عالمية تستعمله في إنتاج نوع من الحبال المتسمة بالسلك والصلابة. ولا يخفى استعمال سيقان هذه العشبة، أيضا، في قطاع النسيج في صناعة الخيام وبعض الأنواع من الأقمشة. وتجدر الإشارة إلى أنه في

تطالب العديد من جمعيات المجتمع المدني بتقنين زراعة القنب الهندي بالمغرب، بغية استعماله في صناعات موازية من قبيل مواد البناء وصناعة النسيج، ومستخلصا يدخل ضمن مكونات أدوية طبية، هي الوقت الذي تعمل فيه الدولة على محاصرة الهكتارات المزروعة للقضاء عليه.

وعن الاستعمالات الموازية وسبل الرقابة التي يجب أن تفرض حال تقنين المغرب لزراعة هذه النبتة واستعمال مستخلصاتها في صناعات موازية، التقت «الصباح»، الدكتور محمد حماموشي، مدير المعهد الوطني للنباتات العطرية والطبية وأجرت معه الحوار التالي:

● في حالة التقنين، من سيتكف بالرقابة والزراعة؟ هل يمكن إسناد هذه المهمة إلى مختبرات وشركات خاصة؟

● يجب أن نكون واقعيين، فمع تزايد الهكتارات المزروعة بالقنب الهندي، من سيتمكن من مراقبة الآلاف الهكتارات من هذا النبات غير الدولة. عمليا، هو وفي ظل غياب التشريعية، يخلق عدة مشاكل، التهريب والمخدرات، الدولة تظل المحرك الأساسي والفاعل الأول في ضمان مراقبة استعمال نبتة مستعدين، حاليا، لتصنيع المواد المستخلصة من القنب الهندي، بالإضافة



● في حالة التقنين، من سيتكف بالرقابة والزراعة؟ هل يمكن إسناد هذه المهمة إلى مختبرات وشركات خاصة؟

● يجب أن نكون واقعيين، فمع تزايد الهكتارات المزروعة بالقنب الهندي، من سيتمكن من مراقبة الآلاف الهكتارات من هذا النبات غير الدولة. عمليا، هو وفي ظل غياب التشريعية، يخلق عدة مشاكل، التهريب والمخدرات، الدولة تظل المحرك الأساسي والفاعل الأول في ضمان مراقبة استعمال نبتة مستعدين، حاليا، لتصنيع المواد المستخلصة من القنب الهندي، بالإضافة

في سطور

- مدير المعهد الوطني للنباتات الطبية والعطرية
- استاذ كلية الطب والصيدلة
- خريج جامعة «أفال كيبك» بكندا 1986
- حاصل على دكتوراه السلك الثالث من كلية العلوم بالرباط، حول الكيمياء العضوية التحليلية.
- مختص في الأعشاب الطبية والعطرية